مقدمة

اللغة العربية لغة كريمة اصطفاها الله من بين لغات الدنيا لينزل كتابه المعجز القرآن الكريم أفصح نص ينطق بلغة الضاد لذا عني المسلمون وغيرهم بدرس هذه اللغة وكشف اللثام عن أسرارها، وما خفي من بيانها وأعجازها وأحاطوا بكل قواعدها وظواهرها فألفوا في ذلك الكتب والمطولات وراحوا ينقبون عن دقائق هذه اللغة فكان الغريب فيها سبيلا جديداً للبحث والدرس أمامهم فتزايدت مؤلفاتهم في غريب اللغة ومن بين تلك الكتب يبرز كتاب نظام الغريب في اللغة لعيسى بن إبراهيم بن عبد الله الربعي المتوفى أربعمائة وثمانين للهجرة.

وقد قام بناء هذا البحث على ثلاثة مباحث مسبوقة بتمهيد وخاتمة بينت فيها أهم نتائج البحث تناولت في **المبحث الأول مصادر الكتاب وشواهده. وفي المبحث الثاني مادة الكتاب ومنهج المؤلف في عرضها** اما **المبحث الثالث** فقد وضحت فيه **القيمة العلمية للكتاب.**

التمهيد

1- الربعي[1]

ظننت علينا المصادر بما يشفي الغليل عن حياة الربعي وكل ما ورد فيها لا يتجاوز النتف القليلة، والشذرات المتفرقة وأهم ما جاء فيها انه:

عيسى بن إبراهيم الربعي أبو محمد عالم باللغة يماني من أهل (احاظة)) ووفاته فيها له كتاب ((نظام الغريب في اللغة)) ومما هو جدير بالملاحظة ان المؤرخين لإمامنا اللغوي لم يذكروا له من التلاميذ البارزين غير ((زيد بن الحسن الفارسي)) كما لم يذكروا له مشائخ ولا مؤلفات غير كتابة هذا نظام الغريب.

وقال السيوطي ((**هو أخو إسماعيل السابق. قال الخزرجي: كان فقيهاً فاضلاً نحوياً لغوياً مبرزاً صنف نظام الغريب. وكان رأس الطبقه في اللغة، وعليه المعول في اليمن أخذ عنه زيد بن الحسن الفارسي، ومات ببلدة أُحاظة سنة ثمانين وأربعمائة**)).

وزاد على ذلك خليفه فقال: ((**افرد فيه ذكر لغات الاشعار واقتصر عليها ومختصره المسمى "تحفة البلغا من نظام اللغا" لجمال الدين يوسف بن عبد الله القاهري أوله الحمد لله موجد الأشياء... الخ**))[2].

وتكاد أكثر المصادر التي عرضت لحياة الربعي بالبيان والكشف تردد هذه الكلمات التي لا تعطي صوره واضحة عن سيرة الربعي.

2- نظام الغريب

اما كتاب نظام الغريب في اللغة فقد اتفقت المصادر على نسبة هذا الكتاب إلى الربعي[3].

وقد تصدى الباحث محمد بن علي الاكوع الحوالي لهذا الكتاب وحققه سنة (1980) ثمانين وتسعمائة وألف.

وطبع الكتاب مرتين: **الأولى**[4] بتحقيق وتصحيح الدكتور بولس برونله وطبع بمطبعة هندية بالموسكي بمصر في (311ص) بقطع (12) مع فهرسين. ونشر كتب اللغة للأقدمين من انفع الأعمال لاننا نرى بها سير اللغة مع الزمن لكن لا يتم نفعها إلاَّ إذا تولى إصلاح ما أفسده النساخ رجال أكفاء. اما إذا نشرها أناس غير واقفين على غريب اللغة فالضرر عظيم يصعب تلافيه بعد ذلك ولا يكتفي بطبع الكتاب وحده بل يجب ان يذكر لنا تأريخ النسخة التي أخذ عنها واسم كاتبها وتوضح لنا ترجمة مؤلف السفر غير هذه الأمور التي أصبحت اليوم من أمس حاجاتنا الأدبية.

فهذا الكتاب ليس فيه كلام عن النسخة الام، ولا عن النسخ الأخرى التي عارض بها النسخة الأولى ولا صرح لنا بلمحة عن ترجمة المؤلف اما طبعه بالهيئة التي ظهر فيها فكثير السقط، والوهم والخطأ.

والثانية[5] بتحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي وهذه الطبعة أفضل من الطبعة السابقة.

المبحث الأول
مصادر الكتاب وشواهده

1- مصادر الكتاب

لن نجد إشارة إلى المصادر التي استقى منها الربعي مادته العلمية الا في القليل النادر، ونلاحظ ان أغلب نصوصه أو تفسيره الألفاظ الغريبة اعتمدت على ثقافته العامة، وخبرته، وسماعه.

أ- النقل عن العلماء:

اعتمد الربعي وهو يؤلف كتابه نظام الغريب في اللغة على رافدين: الأول الاعلام أورد الربعي عدداً من أسماء العلماء الذين سبقوه وهو في ذلك ينقل آراءهم وأقوالهم في غريب اللغة معتمداً إياها مصادراً استقى منها المادة العلمية في مصنفه ومن أشهر العلماء الذين نقل عنهم (الاصمعي(وابن الاعرابي،...الخ)، من ذلك قوله:

1- ((الخاضب: ذكر النعام: قيل إنما سمي خاضباً لانه إذا أكل الرطب اختضب ساقاه من المرعى قال ابن الاعرابي: إنما يخضب إذا هاج فتحمر ساقاه وباطن فخذيه، فكأنه مخضوب بحمرة))[6].

2- وروي عن الاصمعي ((... قال الاصمعي: مررت بامرأةٍ وهي ترتجز أبياتاً من الشعر، فقلت قاتلك الله ما أفصحك لقد جمعت المعاصي بهذه الكلمات، قالت: وهل ترك القرآن لذي لهجة فصاحةً؟ قال: فقلت وهل تعرفين القرآن؟ قالت: نعم والله أعرفه وأعرف فيه آيه جمعت بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين وهي قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[7]))[8].

ب- الإعراب:

أما الأعراب فقد شكلوا نسبة كبيرة جداً عند الموازنة بما جمعناه من تفسيره للألفاظ الغريبه. ويعد الاعراب المصدر الأساسي الذي أفاد منه اللغويون المتقدمون في جمع مادتهم، ومنهم الربعي الذي يولي السماع من العرب والأخذ عنهم اهتماماً كبيراً وهذا ما وجدناه من خلال تفسيره لتلك الألفاظ التي تؤكد لنا نقله عن العرب والتي اهتديت إليها من خلال قوله ((تقول العرب)) و((قالت الاعراب)) كما نفهم من بعض النصوص انه كان ينقل عن العرب من ذلك قوله ((يقولون)) و((يقال)) و((حكى بعضهم)) وكان ينقل عن بعض العرب وان لم يسمه. من ذلك قوله:

1- الشواة جلدة الرأس... والشوى أيضاً قصب اليدين والرجلين من البهائم، يقال فرس عبل الشوى، أي شديدُ القوائم وهي أيضاً الشوامت))[9].

2- ((وقيل إن من الشؤون يجري الدمع إلى العينين، ويقال استهلت شؤونه إذا استعير))[10].

ج- ثقافته:

ونعني بها – ثقافته العامة وقراءاته، وسماعه فنراه أحياناً يقرر صحة ما سمعه ويرويه بالرجوع إلى معرفته الشخصية من ذلك:

1- ((الترقوتان: العظمان يكتنفان ثغرة النحر كالحوضين، واحدتهما ترقوةُ، وليس في كلام العرب على وزن فعْلُوة غير ترقوة وعرقوة[11]. وجمعه تراقٍ وعَراقٍ قال الله تعالى ﴿**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ**﴾[12]))[13].

2- كذلك ان الربعي يرجح بعض الأقوال ويرد على بعض الآراء اللغوية بقوله: (من رواه بالفتح مثلاً فقط غلط) كما انه يقرر صحة ما يرويه بقوله: (يقال ولا يقال) أو (والأفضل) أو (والأصح) من ذلك ما جاء في تفسيره للفظة (الوزعة): الشُرَط لانهم يزعون الناسَ عن الخطايا وفي الحديث عن عثمان τ ((**إنَّ الله ليَزَعُ بالسلطان مالا يَزَعُ بالقرآنِ**)) أي يكُف [وزَاعَ بعيره يزوعه، أي حركه بزمامه إلى قدام ليزداد في سيره، ومن رواه بالفتح فقد

غلط لأنه ليس بأمره أن يكفَّ بغيره] [14].

2- شواهده

كثرت شواهد الربعي وتنوعت فمنها الشواهد الشعرية التي تأتي بالمرتبة الأولى قياساً بغيره من الشواهد القرآنية، والحديث النبوي الشريف، والأمثال.

1- القرآن الكريم:

استشهد الربعي بـ (أربعة وسبعين شاهداً قرآنياً) الا انه كان مقلاً في استشهاده بالقرآن الكريم ونرى ذلك واضحاً من خلال تفسيره لتلك الألفاظ التي تناولها في كتابه. وكان الربعي:

أ- يذكر من الآية موطن الشاهد فقط دون تمامها أو يذكر الآية كاملة.

ب- يورد أحياناً أكثر من آية لإثبات ما يذهب إليه نحو قوله: في تفسير لفظة ((التَلَفُّع: التغطي بالثوب، ومثله التَجْلبُب والتزُّمل والتدثر، قال سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ**﴾[15] ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**﴾[16]..))[17].

2- الحديث النبوي:

يعد الربعي من الذين يعنون بالحديث إذ بلغت الأحاديث التي استشهد بها (ثلاثة وعشرين حديثاً) فجاءت في أغراض متنوعه وفي مواضع مختلفة وهذا مالاحظناه من خلال تفسيره للألفاظ الغريبة التي تناولها فهو يورد الحديث بصيغ عديدة نحو قوله (وفي الحديث) أو (قالU) أو (عن رسول اللهE) وكان يستشهد به كلما دعت الحاجة إلى ذلك وقد استشهد

بكلام النبيε وأقوال الصحابة والتابعين الذين يروون عن الصحابة في أمور الشرع نحو:

((التوشير والتفليج: تباعد الثنايا، وفي الحديث عن النبيε ***لعَنَ الله الواشمة والموتَشِمَة والواشِرَة والموتَشِرة، والواصلة والمُوْتصِلَة والنامِصَةَ والمتنمصه والمتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء***))[18].

3- كلام العرب المنظوم والمنثور:

يأتي الشعر في المرتبة الأولى عند تفسيره لتلك الألفاظ يدل على ذلك عدد الأبيات الشعرية قياساً بغيرها من الشواهد فقد بلغت شواهد الربعي الشعرية (سبعاً وعشرين وسبعمائة بيتاً شعرياً) وقد جاء استشهاده بالشعر على أربعة وجوه:

الوجه الأول: الأبيات الشعرية الكاملة التي ذكر قائلها إذ بلغ عددها (مئتين وستين شاهداً).

الوجه الثاني: الأبيات التي لم يذكر قائلها إذ بلغ عددها (أحد عشر وأربعمائة شاهداً شعرياً).

الوجه الثالث: انصاف الأبيات التي ذكر قائلها إذ بلغ عددُها (أثنين وثلاثين شاهداً).

الوجه الرابع: انصاف الأبيات التي لم يذكر قائلها إذ بلغ عددها (أربعة وعشرين شاهداً).

وعند ملاحظة الأبيات تبين ان قائليها لا ينتمون إلى عصر واحد، إذ انهم مابين جاهلي. ومخضرم، و إسلامي فقد استشهد بشعر الشعراء الجاهليين منهم: (امرؤ القيس[19]، وأبو كبير الهذلي[20]، وطرفة[21]، وزهير بن أبي سلمى[22]، ولبيد[23]، وعنتره[24]...) والمخضرمين ومنهم (الشماخ[25]5

وكعب بن زهير[26]،...الخ) والإسلاميين في العصر الراشدي والأموي (كالفرزدق[27]، والراعي النميري[28]، ومره بن محكان[29]...).

واستشهد بكثير من أشعار الرجاز من أمثال (أبو النجم العجلي[30] الرمه[31]، والعجاج[32]...).

ونلحظ على استشهاد الربعي بالشعر ملاحظات عدة:

1- يأتي الربعي بشواهد من الشعر لإثبات صحة اللفظ وصياغته قوله:

- ((الذِفَريان: المَوْضِعانِ خَلْفَ الأُذنين يرشحانِ عَرقاً واحدتهما ذِفرى، قال ذو الرمة:

والقـرطُ فـي حـرةِ الـذفرى مُعَلّقـة تَبَاعَـد الحَبْـلُ مِنْـهُ فَهْـوُ يَضْـطربُ))[33]

- ((اللَّهزمَة: العظم الناتئ في اللَّحْي تحت الأُذُن وجمعها لهازِمُ قال جرير:

يَاخَـازِ بَـازِ أَرْسِـلِ اللَّهَازِمَـا إِنّـي أَخَـالُ أَنْ تَكُـونَ لاَزِمَـا))[34]

2- يكتفي الربعي في بعض المواضع بذكر قبيلة الشاعر دون التصريح باسمه، كقوله و (قال النميري)[35] و(قال الخُرَيْمِيُّ)[36] و(قال النجاشي)[37] و(قال بعض الخزرج)[38] فلم يبين أي شاعر من شعراء هذه القبائل نحو قوله: ((رجل أريب قال الخُرَيْمِيُّ (الأربة العقل) ومنه:

وَلِـي إِرْبَـة فـي جميـل الصـبَّا يُـزيِّن بَاطِنُـهُ مَـاظَهَرْ))[39]

3- اما الشواهد الشعريه التي لم يذكر قائلها ولم ينسبها إلى أصحابها فهي الغالبة على كل الشواهد الأخرى من الشعر، وربما كان السبب في ذلك هو شهرة البيت أو القصيدة من ذلك قوله: ((القَسَمَة: ما بين الأنف والوجنة من الوجه، قال الشاعر:

كـأَنَّ دنـانيراً عَلَـى قَسَـماتِهِمْ إذا المـوتُ للأَبْطـال كَـانَ))[40]

ولم ينسب الربعي هذا البيت إلى قائله، وهو للحارث المازني.

((والريط: ثياب بيض واحدتها ريطة وقال:

والبـــيضُ يـــرفلنَ كالـــدما بـالريط والمـذهب المصـون))[41]

لم ينسبه وهو لسلمى بن أبي ربيعه.

وقوله في ((المراجل)): ضرب من الثياب واحدتها مَرْجل. قال:

قبــةً مِــنْ مَرَاجــلٍ نصــبتْهَا عِنْدَ بردِ الشتاء في قَيْطُونِ[42]

لم ينسبه إلى قائله وهو لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت τ.

4- اما طريقته في الاستشهاد بالشعر فانه قد يذكر البيت الذي يكون فيه موطن الشاهد كاملاً[43] وقد يكتفي بذكر الشطر من البيت لان الشاهد يرد في ذلك الشطر[44].

5- ويولي الربعي في بعض الشواهد الشعرية اهتماماً بذكر مناسبة البيت[45].

اما المنثور ويشمل ((الأقوال والأمثال)) فقد استشهد الربعي بعدد من الأمثال بلغت (خمسة وعشرين مثلاً) ساق اغلبها في المسائل اللغوية وقد وردت بعض الأقوال في تفسيره للمفردات أشار إليها بعبارة ((العرب تقول)) أو ((كقولهم)) أو ((يقال)) أو ((ومن أمثالهم)) أو ((من أمثال العرب)) أو((وفي الأمثال)). وكان دائماً لا يكتفي بذكر المثل بل يلجأ إلى شرح ألفاظه الغريبة. كما جاء في قوله: (السَّجاحة: سَعَةُ الأَخلاقِ ولينُها، ومن أمثال العرب: ((ملكْتَ فأَسْجحْ)) أي جُدْ بسعة الحِلْمْ والعَفْو)[46].

المبحث الثاني
مادة الكتاب ومنهج المؤلف في عرضها

يوحي عنوان الكتاب بان مادته طائفة أو حصيلة من الكلم العربي الغريب دلالة واشتقاقاً أو النادر في لغة التخاطب اليومي وقد اجهد الربعي نفسه في تجميع مثل هذا الكلام النادر الغريب كما اجهد نفسه في تجميع كل ما تشابه معنى ودلالةً، ووضعه في باب مستقل عن غيره وقد بلغت الأبواب التي عقدها الربعي بجمع اللفظ الغريب في كتابه ((مئة وأربعة باباً)) واستدرك عليها بابابين هما (ما نطقت به العرب على التثنية، وباب أشياء جاءت عن العرب على وزن فُعِل لا يجوز فيه فَعَل).

وأما منهجه:

ونعني بها الطريقة التي اتبعها الربعي في عرض مادته اللغوية وتفسيرها إذ اتضح ان الربعي لم يتخذ منهجاً واحداً إذ تتعدد طرائق ضبط المفردات الغريبة في كتابه ويمكن حصرها بما يأتي:

1- شرح الألفاظ:

وهو العمل الأساس للربعي في تفسيره للمفردات ونجده أحياناً يسهب في تفسيره المفرده ويعرض الشواهد من القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو الأشعار والأمثال[47]. ويوجز أحياناً أخرى في الشرح[48] وقد غلب على الربعي الاستطراد كثيراً وهذا ما لاحظناه عند تفسيره لكثير من المفردات[49].

2- ضبط الألفاظ:

حرص الربعي على ضبط الألفاظ التي شرحها وتعددت طرائق ضبط المفردات ويمكن حصرها بما يأتي:

1- الضبط ببيان نوع الحرف والحركة المصاحبة له: من ذلك قوله: ((القذال: القَفَا، والمقدُّ: مقاطع الشعر من القَفَا أيضاً والمَقَصُّ بفتح الميم – مقاطع الشعر من الجبين))[50].

وقوله في مادة (كَلَب): الكَلَب بالفتح: إظهارُ العداوة ومنه كَلِبَ علينا الزمانُ، أي ابان علينا شِدَّته وعداوته[51].

2- الضبط بالوزن ويشمل هذا نوعين:

أ- الوزن الصرفي: يشمل ذلك استخدام صيغ (161) واشتقاقاتها نحو قوله: (... الهُدَبدُ على وزنِ فُعلِلٍ...)[52]2 (... الرُّوق وزنه فَعَل طول الأَسنان العليا حتى تشرف على السفلى)[53].

ب- الوزن بالمثال نحو قوله: (... ورَجُل يَقِظ ويَقُظ ونَدِس، أي: ذَكيٌّ القلب...)[54].

وقوله: (... يقال: أَسْنَتَ القوم فهم مُسنِون: إذا أَصابَتْهُمُ السنَةُ فافتقَروا، ومثله: مُرْمِلون ومُسيفون ومُجْدِبون...)[55].

3- التقويم اللغوي

يعد الربعي واحداً من الذين عنوا بظاهرة اللحن فكثيراً ما تردد في عباراته (يقال... ولا يقال...) وتعد هذه الظاهرة من الظواهر المهمة التي اعتنى بها علماء العربية للحفاظ على لغة القرآن الكريم من شيوع اللحن. والربعي واحد من هؤلاء العلماء الذين عنوا بهذه الظاهرة فكثيراً ما ضمن عباراته وأبنيته وأشار إلى الخطأ الذي وقع فيها نحو قوله:

1- (... ويقال: فَرَس كريم وسابِق، ولا يقال: فارِه إلاّ البغلُ والحمارُ والبعير...)[56].

2- (... يقال: ماءُ مِلْحُ ولا يقال مالح قال تعالى:﴿**هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ**...﴾)[57].

المبحث الثالث
منزلة كتاب نظام الغريب العلمية

نظام الغريب كنز من كنوز اللغة العربية وجوهرة ثمينة من التراث العربي واليمني بوجه خاص ووضع هذا الكتاب اللمسات البارزة في لغة الناس وحياتهم وما يعتادون مداولته ويحتاجون اليه في اليوم والشهر والأعوام وفيما بين الاعراب في باديتهم وعند مسارح إبلهم وأغنامهم ومنتدياتهم ومشارب مياههم ونزح الدلاء من ابارهم وعند مزارعهم وهبوب الرياح، وغير ذلك مما يجده القارئ في أبواب الكتاب إذ بدأ ((بخلق الإنسان)) نفسه ليعرف أعضاءه الرئيسية وختمه بباب ((من الجموع)) مما لا يستغني عنه اللغوي والكاتب الناثر والشاعر الناظم ويكفيه علو منزلة ان المؤرخ الجندي[58] المتوفى سنة 828هـ يقول عنه: ((ان عيسى رأس الطبقة في اللغة والمحقق لمسالكها وكتابه الموسوم " بنظام الغريب " يدل على ذلك وانه مجود في النقل كامل في الفضل وعليه يعول كثير من أهل اليمن من وقت وجوده إلى هذا الزمن، ومن لم يقرؤه ولم يبرز فيه لايعده كثير من الناس لغوياً))[59].

وكفى بشهادة هذا الحجه حجة وبرهاناً على رفعة مقام مؤلفه. وفضل منزلته ومنزلة مصنفه. فمن الذين تصدوا لشرحه والتعليق عليه العلامة محمد بن أبي القاسم الجبائي الذي جاء ذكره في سند الاقراء. وشرحه أيضاً الأمير الكبير محمد بن الإمام شرف الدين. وهناك من العلماء من نظمه نظماً رائعاً وهناك من جعله رائده وعلماً يهتدي به كصاحب القاموس مجد الدين الفيروزآبادي وكذا شروحه المرتضى صاحب التاج فانه نوه عليه في مقدمة كتابه المذكور[60].

ولذلك يعد كتاب الربعي هذا مصدراً ثراً أفاد منه المعجميون من إيراد المادة اللغوية في معجماتهم وظهر أثر كتاب الربعي واضحاً في كتب كثيرة تلته في الظهور ولا سيما معجمات اللغة.

موضوعات الكتاب

تنوعت موضوعات الكتاب فمنها الموضوعات اللغوية ومنها الصرفية والنحوية.

فمن الموضوعات اللغوية التي ذكرها الربعي في كتابه نظام الغريب:

1- الترادف:

والردف في اللغة هو ((**ماتبع الشيء وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف والجمع الردافي**))[61].

واصطلاحاً: ((**هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار**))[62].

وعني الربعي بالإشارة إلى الترادف بين الألفاظ وسرد جملة من الألفاظ المختلفة في الشكل المتفقه في المعنى. وكان سوقه للمفردات بطر ق مختلفة. يصرح في بعضها بأنها من (معنى واحدٍ)) ويسكت عن بعضها الآخر لوضوح المراد من سردها نحو قوله: (... وشَعر فاحم وحالِك وحانك إذا كان شديد السواد)[63]3 وقوله (... المنكب والقطر والدكنُ واحد)[64]، وقوله (الحمق والحزقُ والافن بمعنى واحدٍ)[65]، وقوله (عش الطائر ووكرُه ووكنْهُ وقرموصهُ واحد)[66] وعبر الربعي عن ظاهرة الترادف بقوله (كله) أو (مثله) أو (كله بمعنى) نحو قوله: (الجؤجؤ والحزْمُ والمِحْزَمُ والحَزيم والحَيْزوم والكلْكل [كله الصدّر])[67].

وقوله: (الطَّرير الطويل من الرجال، والشرعب والشرجب والشَوْقَب مثله)[68]. وقوله: (الوَجْدُ: ما يَجدُه الإنسان من أَلم الحُبّ، ومثله اللاعج، والفَرام(والجوى والضنى والنحول والسُّقمُ والضؤولة: بمعنىً)[69].

وقوله: (يقال: هو بذلك حَريّ وقمين وخليق وجدير وحَجيّ وحقيق كله بمعنىً)[70].

والذي يتتبع الألفاظ التي فسرها الربعي يتبين له مدى اهتمامه بهذه الظاهرة اللغوية إذ بلغ عدد الألفاظ المترادفة احدى وثلاثين ومئة (131) لفظه.

2- المشترك اللفظي

ذكر الربعي (المشترك اللفظي) **والمشترك اللفظي هو اللفظ الذي تشترك فيه معانٍ كثيرة كالعين ونحوها**[71]. اما في المعنى الاصطلاحي: هو ان تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر[72] مثل كلمة (العين) فانها تعني عين الشمس وعين الماء والسحابة وغير ذلك[73].

وذكر الربعي نصوصاً فيها كلمات تدل على أكثر من معنى. ولم يرد في كلام الربعي لفظ (متفق) أو (مشترك) ولكن سرد للفظ مكرراً مع اختلاف المعاني يدل هذا على اهتمامه الواضح بهذه الظاهرة اللغوية التي طال الحديث عنها عند اللغويين الآخرين بين التأكيد والإنكار.

ومن الأمثلة التي ساقها الربعي نحو قوله: (... الشنب البرد في الأسنان، والشنب أيضاً دقة أطراف الإنسان وبرودها يُراد بها الحداثه والشباب والتوشير...)[74].

وقوله: (... الخَصَرُ: البَرْد، والشبم: البرد، والصَرَد: البرد، والقرس: البرد وقرس فهو قارس إذا: اشتد برده...)[75].

3- الاضداد

اما (الاضداد) فالربعي من القائلين بها فلم يرد فما روى تعليق يوصي بانه ينكر هذه الظاهرة بل أشار إلى لفظ الاضداد صراحه.

والضِّدُ لغة: كل شيء ضادَّ شيئاً ليغلبه[76].

واصطلاحاً: مصطلح أطلقه اللغويون العرب على الألفاظ التي تتصرف إلى معنيين متضادين[77].

والربعي في كتابه نظام الغريب أشار إلى لفظ (الاضداد) صراحة نحو قوله (... الناهلُ: العطشان، وهو الشارب الشربَ الأول، من الاضداد...)[78].

وقد يكتفي بلفظ (الاضداد) والا على ان اللفظين ينضويان تحت هذه الظاهرة نحو قولهُ: (... كتوم يصف الفرس يعني انها مرتفعة الصوت فسماها كتوماً من الاضداد والكتوم أيضاً الشديد...)[79]9 وقوله: (... والأُدْمه في اللون من الاضداد يكون للبياض والسواد...)[80]0 وقوله: (... والطرب من الاضداد للحزن والفرح...)[81].

4- واهتم الربعي (بالاتباع)

وهو ان تتبع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها ورويها اتباعاً وتأكيداً[82]. فأثناء تفسيره لتلك الألفاظ الغريبة صرح في بعض الأحيان بأنه اتباع، وأهمل الإشارة في بعضه الآخر. وذلك نحو قولهُ: (... ويقال: جائع نائِع فالنائع إتباع له ولا معنى له...)[83]3 وقوله: (... الطَّرير الطويل من الرجال، والشرعب والشرجب والشَوْقب...)[84].

5- المعرب والدخيل

وكذلك ورد في نصوص الربعي مجموعة من الألفاظ (المعربة والدخيلة)[85] فأشار إلى ان بعضها أعجمي ونسبه إلى لغته الأصلية وأشار إلى بعضها الآخر انه أعجمي من غير نسبه وأشار ثالثةً إلى انه غير معروف فأوقعه على الشك فيه، نحو قوله: (... (العسكر): فارسي معرب. قال ابن دريد: وإنما هو (لَشْكَرْ) بالفارسية. وهو مجتمع الجيش...)[86]6 وقوله: (...(السندس): رقيق الديباج ولم يختلف أهل اللغة في انه معرب...)[87]7 وقوله: (... الموق ويجمع على الأَمواق فارسي معرب...)[88].

ووردت في بعض أقوال الربعي إشارات إلى (لغات العرب)[89] والاختلافات اللهجية وما تتميز به كل لهجة من سمات وخصائص والذي

ينظر النصوص الآتية يتبين له من خلالها اهتمام الربعي الدقيق بهذه الاختلافات. نحو قوله: (... يقال فَصُّ الخاتم، بفتح الفاء وكسرها، وفي الخاتم أربع لغات خاتَمَ وخاتام وخَيْتام وخاتامي...)[90].

وقوله: (... والعكاك والعكة من الحر: صَوْلة شديدة، وفي القيظ اشدُّ ما يكون من الحر، وهو الوقت الذي تركد فيه الريحُ و (الأكّةُ) لغة فيه جَعَل الهمزة بدلاً من العَيْن...)[91].

والناظر للنصوص التي رواها الربعي ويحاول تحليلها على المستويات النحوية والصرفية والصوتية. والدلالية يجد أنها لا تخلو من تلك الظواهر وانها تمثل مادة جيده للبحث في مثل تلك المستويات على قلتها لان الربعي كان له أثر واضح في التصريف والتحليل وبيان وجوه الكلام المختلفة. ومن الجوانب الصرفية التي طرحها الربعي (الاشتقاق).

ويقصد به التوليد أو أخذ بعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصلٍ يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصل كما يوحي بمعنى الصيغة الجديدة[92].

وأشار الربعي في بعض نصوصه إلى أنواع من المشتقات وان لم يصرح بأسمائها كـ (اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم التفضيل، وصيغ المبالغة، والصفات المشتركة...) نحو قوله: (... وماء مَسْفوحُ وسافِح وسائِح...)[93] وقول (... ونَبَغَ الماء إذا انْبَعَث من البطحاء، وماء نابغ...)[94]. وقولهُ: (... ماء مُتاع ومماع ومُهْراق ومُهَرَاق ومثله مَسْفوح...)[95]. وقوله: (...ورجل حُوَّل قُلَّب بصير بِتَحْويل الأمور وتَقْليبها...)[96]. وقولهُ: (...يقال: رجل أَبْلجُ، وامرأَة بَلْجاءُ...)[97] و(... أَفْرَع وامرأة فَرْعاءُ...)[98].

وأورد الربعي الكلمات مقرونه بميزانها الصرفي أو نظير المفرده من الكلمات الأخرى نحو قوله: (...الدَّقن: مُجتمَعَ اللَّحيَيْن، الشَجُ تحت اللحيين حيث مُجتَمَعُهما والهُدبدُ الهُدبدُ على وزن فُعلِل...)[99]. وقوله:

(...يقال: رجل وضيء حَسَنُ الوجهِ والوضاءة: الحُسْن ومنه سُمّيَ الوضوء؛ لأنه يُحَسِّنُ اللونَ، ورجل وضاء على وزن فُعَّالٍ حَسَن...)[100].

وهكذا نرى الربعي ينبه غالباً على ميزان الكلمات ليميز بين الصيغ والأبنية وليبين من خلال ذلك اختلاف دلالاتها ومعانيها.

اما (الجموع) فقد أصر الربعي على ذكر كل اسم غريب عرض له في الشرح وقد ذكر مايربو على ثمانٍ وثلاثين ومائتين (238) لفظة من الألفاظ الغريبة وكان في عمله فائدة تحسب له إذ ان الجموع في العربية كثيرة أكثرها لا سبيل للقياس إليه فما بالك في مجموع الألفاظ الغريبة ولذلك يمكن القول ان كتاب الربعي يعد مصدراً مفيداً للدارسين في هذا الجانب لما فيه من جموع قلما توجد في كتب المعجمات لغرابة مفرداتها. نحو قوله: (... الشَّواة جِلدةُ الرأس وجمع شواةٍ شَوىً...)[101]. وقوله: (...والمأْنةُ: شحمة في الخاصرة وجمعها مأنات...)[102]. وقوله: (...والأَغْتَم: العي الجاهل وجمعه غُتْم وأَغْتام...)[103].

اما القضايا (النحوية) فقد تناثرت في نصوص الربعي قضايا نحوية موزعة هنا وهناك سواء ما تعلقت بالاعراب ام بموضوعات النحو المختلفة كالمصدر[104] والممنوع من الصرف[105] وغير ذلك من الموضوعات المختلفة وطبيعة تأليف الكتاب تكاد تخلو من الموضوعات النحوية لانه كتاب لغوي مادته مقصورة على حشد أكبر قدر من الألفاظ العربية ذات الدلالة الغريبة التي بعدت عن لغة التخاطب.

الخاتمة

بعد الجولة التي قضيناها مع الربعي وآرائه في اللغة وجهوده ومواقفه من الظواهر اللغوية المختلفة تبين لنا ان الربعي هو أحد علماء القرن الخامس الهجري وكانت وفاته (480هـ)، وتبين لنا قيمة كتابه) وقيمة تلك الألفاظ إذ عرفنا بكثير من الكلام العربي الفصيح الذي بَعُدَ عن لغة التحاور، ويعد كتابه مصدراً ثراً لكثير من اللغويين والمعجميين في إيراد المادة اللغوية في معجماتهم، وتبين لنا من خلال تفسيره للألفاظ انه سمع عن العرب ونقل عنهم الكثير من خلال بعض الإشارات التي تؤكد سماعه عنهم وعنايته بلغات القبائل، وهو كتاب لغوي إذ تناول الربعي الظواهر اللغوية من ترادف ومشترك واضداد واتباع وإبدال ومعرب ودخيل ولغات العرب. وكان حريصاً على الاستشهاد بالشواهد من القرآن والحديث الشريف وكلام العرب المنظوم والمنثور ولكن المنظوم كانت له النسبة الأكبر بين شواهد الربعي لان الاشعار يحرص أصحابها على إيراد اللفظ الغريب بغية للإمتاع فضلاً عن كون الشعراء ينتمون إلى قبائل عربية متنوعة قد ابتعدت لغاتها عن الاستعمال بعد اجتماع العرب على لغة القرآن الكريم، واسهم الربعي برفد العربية بشواهد جديدة لم يستعن بها العلماء في الاستدلال على المسائل اللغوية والصرفية.

هوامش البحث

[1] بغية الوعاة 2/ 235، وهدية العارفين 807/1، ومعجم الأدباء 146/16.

[2] كشف الظنون: 1959/2، وينظر إيضاح المكنون: 4/ 656.

[3] إيضاح المكنون 656/4، وينظر بغية الوعاة 235/2، وكشف الظنون 1959/2.

[4] طبع هذا الكتاب طبعة أولى بتحقيق الدكتور بولسن برونله.

[5] طبع هذا الكتاب طبعه ثانية سنة (1980) بتحقيق علي الاكوع.

[6] نظام الغريب: خضب: 203.

[7] القصص: 7.

[8] نظام الغريب: كانس: 200 وللمزيد من الأمثلة ينظر نظام الغريب 266/56.

[9] نظام الغريب: الشواة: 21.

[10] المصدر نفسه: شؤون: 22، وينظر الجبين: 24، والبلج: 26، وغمم: 27، شبع: 88، السفر: 91.

[11] عرقوتا الدلو: خشبتان يعرضان عليها كالصليب.

[12] القيامة: 26.

[13] نظام الغريب: 38-39.

[14] نظام الغريب: 162، وللمزيد من الأمثلة ينظر 205 221 154 1 242 1 70.

[15] المزمل: 1.

[16] المدثر: 1.

[17] نظام الغريب: 110، وينظر: 59 69 969 268.

[18] المصدر نفسه:34، وينظر: 54 245،162.

[19] نظام الغريب: 123،122،80،77،75،66،15.

[20] المصدر نفسه: 90.

[21] المصدر نفسه: 14،13.

[22] المصدر نفسه: 424 565 127.

[23] المصدر نفسه: 414 110،18.

[24] المصدر نفسه: 19.

[25] المصدر نفسه: 145-146.

[26] المصدر نفسه: 160.

(27) المصدر نفسه: 109،95،91،73،17.

(28) المصدر نفسه: 11،10،9.

(29) المصدر نفسه: 23.

(30) نظام الغريب: 167،166،11.

(31) المصدر نفسه: 16،15،11،7،5.

(32) المصدر نفسه:28 29 161.

(33) المصدر نفسه: 167،166،11.

(34) المصدر نفسه: 31، وينظر ديوان جرير:23.

(35) المصدر نفسه: 226،80.

(36) المصدر نفسه: 29.

(37) المصدر نفسه: 206.

(38) المصدر نفسه: 117.

(39) المصدر نفسه: 29.

(40) المصدر نفسه: 31.

(41) نظام الغريب: 112، وينظر 113.

(42) المصدر نفسه: 113.

(43) المصدر نفسه: 163.

(44) المصدر نفسه: 170.

(45) المصدر نفسه: 184، وينظر 211 222.

(46) المصدر نفسه: 29، وللمزيد من الأمثلة ينظر 37 161 168 171 175 212 263.

(47) نظام الغريب: 27، وينظر 28 29 57 116.

(48) المصدر نفسه: 55 72 230.

(49) المصدر نفسه: 211 215 79.

(50) نظام الغريب: 23 24، وينظر 72 78 181 185 186 167 189 212 222 242.

(51) المصدر نفسه: 72.

(52) المصدر نفسه: 31.

[53] المصدر نفسه: 35، وينظر 39 63.

[54] المصدر نفسه: 56.

[55] المصدر نفسه: 87، وينظر 82 83 84 85.

[56] المصدر نفسه: 154.

[57] فاطر: 35، ينظر نظام الغريب: 237، وللمزيد من الأمثلة ينظر 217 221 139 172 181.

[58] نظام الغريب/ مقدمة المحقق/3.

[59] المصدر نفسه: 6.

[60] ينظر القاموس

[61] اللسان 13/11/ ردف.

[62] المزهر 402/1، وينظر الترادف في اللغة/32.

[63] نظام الغريب/ الباب الأول/28.

[64] المصدر نفسه/ الباب الأول/40.

[65] المصدر نفسه/ الباب الخامس/ 60، وينظر 63.

[66] المصدر نفسه/ أشياء جاءت عن العرب/276.

[67] المصدر نفسه/ الباب الأول/44.

[68] المصدر نفسه/ الباب الثامن/ 66، وينظر 44 190.

[69] نظام الغريب/ الباب الثاني عشر/70.

[70] المصدر نفسه/الباب الرابع بعد المئة/272.

[71] اللسان/ شرك.

[72] الصاحبي/269.

[73] المزهر 369/1، وينظر فقه اللغة: الزبيدي 183-185.

[74] نظام الغريب/ الباب الأول/ 34.

[75] المصدر نفسه/ الباب السادس والثمانون/224-225.

[76] اللسان 261/3 (ضدد)

[77] الاضداد في اللغة/ للمنشئ/ 99، وينظر الصاحبي في فقه اللغة/97.

[78] نظام الغريب/ الباب التاسع والعشرون/92.

[79] المصدر نفسه/ الباب التاسع والاربعون/136.

[80] المصدر نفسه/ التاسع والتسعون/198.

[81] المصدر نفسه/ الباب الرابع بعد المئه/272، وينظر، 249،224،22.

[82] ينظر الصاحبي/266-270، وينظر المزهر 414/1.

[83] نظـــام الغريـــب/ البـــاب الثـــامن والعشـــرون/ 989 898 8239 8165 8267 835 25،23،28.

[84] نظام الغريب/ الباب السابع/ 65.

[85] ينظر المزهر 268/1، فقه اللغة العربية 313، وشفاء الغليل 23، من أسرار اللغة 125.

[86] نظام الغريب 144، وينظر المعرب 230.

[87] المصدر نفسه 113، وينظر المعرب 230.

[88] المصدر نفسه 12، وينظر المعرب 311، وينظر نظام الغريب 878 114،133،94.

[89] ينظر الخصائص 33/1، والمزهر 7/1-20، والصاحبي 31.

[90] نظام الغريب/ الباب الرابع بعد المئه/ 265.

[91] المصدر نفسه/ الباب الثالث والثمانون/221، وينظر نظام الغريب 1270 1224 229.

[92] ينظر الخصائص 33/1، والمزهر 7/1-20، والصاحبي/31.

[93] نظام الغريب/ الباب الثاني والتسعون/239.

[94] المصدر نفسه/ الباب الثاني/ 4237 4149 4176 4191 4194 4227 4190 191.

[95] نظام الغريب/ الباب الثاني والتسعون/229، وينظر 252 595 5228 203.

[96] المصدر نفسه/ الباب الثالث/ 56، وللمزيد من الأمثلة وينظر 959 757 777 231.

[97] المصدر نفسه/الباب الأول/26.

[98] المصدر نفسه/ الباب الأول/ 28، وينظر 636 262 878 8204 134.

[99] المصدر نفسه/ الباب الأول/31.

[100] نظام الغريب/ الباب السادس عشر/ 63، وينظر 535 75.

[101] المصدر نفسه/ الباب الأول/21.

[102] المصدر نفسه/الباب الأول/45.

[103] المصدر نفسه/الباب الخامس/61، وللمزيد من الأمثلة ينظر 535 39-040 47،046 474 676 282 2115 2117 2121 2131 2154 2195 2196 2234 256.

[104] المصدر نفسه/273.

(105) المصدر نفسه/214 220.